

الفصل في الملل والأهواء والنحل

قط ولا يفعله أبدا وهذا مثل من سأل أيقدر \square تعالى على نفسه أو على أن يجهل أو على أن يعجز أو على أن يحدث مثله أو على إحداث مالا أول له فهذه سؤالات تفسد بعضها بعضا تشبه كلام الممرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل \square تعالى يعلمه محالا ممتنعا باطلا قبل حدوث العقل وبعد حدوثه أبدا وأما المحال في العقل وهو القسم الثالث الذي ذكرنا قبل فإن العقل مخلوق محدث خلقه \square تعالى بعد أن لم يكن وإنما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها أحدثه \square تعالى وأحدث رتبة على ما هي عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم أن من اخترع شيئا لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة أوجبت عليه اختراعه لكن اختار أن يفعله فإنه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله أو خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائره فكل ما خلقه \square تعالى محالا في العقل فقط فإنما كان محالا مذ جعله \square تعالى محالا وحين أحدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى أن لا يجعله محالا لما كان محالا وكذلك من سأل هل يقدر \square تعالى على أن يجعل شيئا موجودا معدوما معا في وقت واحد أو جسما في مكانين أو جسمين في مكان وكل ما أشبه هذا فهو سؤال صحيح و \square تعالى قادر على كل ذلك لو شاء أن يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا مما لا شك فيه أنه محال في حل اليقظة ممتنع يقينا ونراه في منامنا ممكنا محسوسا مرئيا ببصر النفس مسموعا بسمعها وبالضرورة يدري كل ذي حس أن الذي جعل المحال ممكنا في النوم كان قادرا على أن يوجد ممكنا في اليقظة وكذلك من سأل هل \square تعالى قادر على أن يتخذ ولدا فالجواب أنه تعالى قادر على ذلك 1 وقد نص D على ذلك في القرآن قال \square تعالى لو أراد \square أن يتخذ ولدا اصطفى مما يخلق ما شاء وكذلك قال تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين .

قال أبو محمد ومن لم يطلق أن \square D يقدر على ذلك وحسن قوله بأن قال لا يوصف \square بالقدرة على ذلك فقد قطع بأن \square D لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بأنه لا يقدر عليه فقد خرج من أنه لا يقدر عليه وإذا وجب أن لا يقدر فقد ثبت أنه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف \square تعالى بالعجز فقد كفر وأيضا فإن من قال لا يوصف \square تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته D منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة أن قوته تعالى متناهية عرض وأنه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للباري D وكفر به مجرد وإدخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا أن \square تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال إنما هو ما نبينه إن شاء \square

تعالى وهو أن سؤال السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به
فجوابنا